

# بورتريه لأمير مهزوم

شعر

محمد نور الحسيني

قدموا له جذور الغار لا هذه الزهور التي تصنع الرماد.

جورج شحادة

# بورتريه لأمير مهزوم

نصوص مفتوحة في معرفة أوصاف مريم المستحيلة

الطبعة الأولى  
1402 هـ / 2000 م

الاجراج الفني للطبعة الالكترونية  
سيروان حجي بركو

من منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية (14)

[www.amude.com](http://www.amude.com)  
[info@amude.com](mailto:info@amude.com)

30.08.2002

حقوق النشر محفوظة للمؤلف و موقع عامودا

**الإهداء**

إلى وفاء ..  
من المبتدأ إلى الخبر  
معاً في متاهة النصّ .

العين في 1 / 6 / 2000

محمد نور

## ترجل -أيها الأمير - من دوار محاريبك الغائمة

مماحكة حميمة لاستدراج كاهن البيان ،  
مقدمة من نغاع وبنفسج أنثى وكأبة صفصاف :

تقدّم ، أميري ، أيها المتلألئ من حكمة ورماد ، وفكّ رفات الكلام ، فحنجرتي في الكروم القريبة ،  
يراوغها الوحش والطائر الأخرس ، تظنّ هناك مقرورة من عويل بنات لأوى ،  
من فحيح القطار الأخير ، يشق غناني إلى ضفتين ،  
إلى نبرتين من الأرجوان .

أميري - بقامتك العالية ، فبرجك زال ، وجقت كواكبك الليلكية .-تقدّم  
سرى الشيب في الخصلات ، ولكن ظللت الحكيم ،  
من مدادك هذا الفناء الذي قد تدلت قناديل ثوم عليه  
وعطر من الصبوات .

رفعنا يدينا إلى نجمة من سراب ،  
كثيراً قليلاً عرفنا بأننا سنخبو بعد ثلاثين شمعة ،  
سنخبو قليلاً قليلاً .

أميري - السلام ، - عليك  
لنبدأ من بيتك القدريّ ،  
من الرقدة المطمئنة :

كما قد - أما زلت تغفو ؟ عليك الونام ، أما يستلذك شجو النساء ، إذا ما اتشحن صهيلك يوماً ، ولذن  
بمحراب دمك ، تلمّ أساها من الفاتكين ؟ -تلوذ الطباء القتيلة  
تقدّم ، أيا بن الخاني :

سيامند أحمده الطاعنون بقلبي وعلاً قتيلاً ،  
يرجّ دمي من نعاس ، ويضرم من شبق أخضر قرينة هذي البراري التي أنا من سلالتها ، أنا من سلالة  
هذي القصيدة ، تدهورت من خمرة ماثلة ، فقلت :  
- لعلّ قباب الشمال ترغبني الدمعة المضمحلة ، مسارب حزني تقيحها ، تسرحها . عساک ، أميري ،  
عساک ..

ويا بن خاني ، ترجلّ من الفقه ، وانفض غبار عمامتك ،  
انفض عن الزرّكشات ألوانها الكابية :

قباب الشمال ،  
المآذن قد تدلت ،

الابتهالات والشوك منها ورفّ الملالي ،  
قباب الشمال ، وقد أوفدتني جموع النساطرة إليك ، فهل يترقق هذا المغني بمريمة مستحيلة ؟ ومريم  
أمي تغار عليّ من الفاتنات ، وتحسبني طفلهما الأزليّ ، أظنّ أريح صليبي على صدرها إلى أن يقوم الإله  
، ويخسر أشجانه الأزلية .

أيابن خاني ، ترجل من اللفات ومن نبضها المستسر ، فمن أجل بيرقنا المستريح على شفيتها أجتبك الآن خيل الظهيرة قيظ الجزيرة ، فإلى الياسمين الطريّ أو إلى شوكننا المستديم ظللاً ظللاً نفيء شذاها ، نصرّ على هذه الشّهقة الفاضحة ، فبين الفتى وبين جزيرة بوطان فحاخُ الحجل ، وبينني وبين هكاري شباكُ القطة قفيرُ العسل ، فيخرج نحل من الرّوح نحو المرايا ، ويزدان هذا الفضاء بأنفاس زيني وركعة مم .

أتقضم هذا المدى دفعةً ، وتشرب هذا الندى على دفعات ؟ أم تراني تلكأت في التّقدمة ، وهيات هذا الثّرى لعبور الأمير وللعبرات التي يتقلّد منها الكثير ؟  
قال بدرخان :

- في غيبهم سادرون . من الغمغات تجيء حجي ، تجيء هوار بأوراقها الذابلة ، أجاة جلادت إلى المهرجان ؟

- لقد جاء تواءً من المطبعة ، وبين الحروف الجديدة تتعثر من جرخوين قهقهة حانقة ، فلمن كلّ هذي الدّفوف ؟ أجاة السّكاري ؟ أجاة من القصبات العذاري ؟

دمي لا يحنّ إلا على الخاطئات ،

إليهن أعصابي التّالفة وهذا الوريد الذي يتدفق من مشرق عابس إلى غسق غارق في الدّنان .

تثأب من خمرةٍ صاحبي ،

تثأب دجلة من ضجر ،

تسأل عن ممراته الغامضة والخيول التي جرّت الطّمي منه :

- إلى أين صارت ؟ هل الكوكب الفقدان وصندوقه السّاحر؟ وبأيّ المناظير سوف نرى النّاسكين ، نرى الميتين ، فتعلو معاً ، ولهم تهبط ، فأيّ الخنادق يبغى الرّجال ، وأيّ المتاريس ترفعها العربات بوجه البرايا ؟

إذا هي تمضي إلى اليقظة الوارفة ،

إلى برق خاصرة نازفة .

إليك أميري الموجل ،

إليك فقيهي :

من موازيني الآثمة سأتلو عليك قطاف الصّبايا ، وما قد جنته يداي من الفاخات . أراهن أنّ القصيدة قد أفلحت في أن ترقك من عرشك الخاسر من بيتك الغابر صوب حمى القدود ، وقد زاولتها الملاسة رداءً معاراً وثوب نبیذ وخفّ قمر .. فأبشر ، حبيبي ، فقد صدّع الرّب أقالك الآسنة ، وطوبى لك ، فإتّك صرت بوادي اليفاع ، ستدعو الجسور إليك ، لتعبره الفاتنات ، وتختار لون السّريير وما ينتقيه الفؤاد من الهانمين وما ترتضيه مفاتنها من البوح والهدهدات ..  
أترید العشاق ؟

أترید خصلات ذائبة في ملح الصّيف من قعر حقائبهم ، تأتيك مزامير من شرفات منكسرة ، يتدلون في أرجاء القلب ، من حبر الرّوح تسمع أنات زرقاء وشواطئ ذاهلة ، كانوا عرايا ، أفقأت الصّاعقة ومض العينين ، سقط الكرسيّ ، فعلق جلاّد الأفق صرختهم في عطف مشاجبه ، ومشى .

أتكفيهم لحيتك في هذا العصف ، فتغطيهم منها بندي وهديل ؟

ولمن ستدير طواحين الشّهوة ؟

هل تعطي تفسيراً للخذلان لفحوى الوطن ، وطن الجلاّد هو النّطع ، وطن الحطابين ، الأشجار اليابسة .. عفو القارئ ، إن أوقني الشّعر في النّثرية ، أوقني لهب الأشجار العارية في الشكل الفجّ لثمار الشّفقة .

أ تعيد الأجساد منداهً وطرية ؟

أ تكون قيامتها ، فتزيح الوسن من مخبئهم ، ينتشرون كغبار الطّلع فوق الأرصفة مخذولين كالرّسل ، منبوذين كفرسان من إسبارطة ؟

أتنظر الحطابين ؟ يردّ أفوسهم ، أو تغفو تحت حنان الدّخان العالي ، يتصاعد من قلبي كأقواس قرح . أبشرني ، مولاي ملك القيثارة في روعي ، أين الهدهد ؟

أين رفيف جناح ؟

هذا الثوب المركوم لمن ؟  
هل خلعت سوسنة شارون رهاقتها ؟  
أما ذقت من سمسم خديها المحترق ؟  
أرّخ ، عليك السلام :  
...الخمر التي أمرعت والروابي التي أينعت ، وكيف نلّم في صرر الآيبين رفات الأمير أمير  
فأين الإمارة ؟  
وأين الوشاح ؟  
وأين النساء الأليفات ؟  
أين الزغاريد ؟  
وأين الغبار الذي يتطاير من خطونا ؟  
أيها العسس الذاعر: أماناً ، فقد داهمتني شجيرة ورد ، فنحن الصّحاب نرّمها ، نترقرق في العتمة  
كماء . أنا أم شجيرة ورد من الدّم والنّدم .. وحيدين نضيء الغيوم التي تتعانق فينا وحيدين في ساعة  
الفجر ، فنجم الصّباح هوى في سرير الهوى .  
أماناً ، أيها العسس الذاعر ، نعود بأعناقنا المائلة ، من البيوت نعود ..  
لتشددو الأميرة ،  
قليلاً قليلاً لتشددو ..  
حتى إذا انساب ظلّ إليها ، شكونا مزاج الأميرة ، وقتلنا :  
- هي الآن حرّة ، تبيح مفاصلها للرّحيق ، أو تنام على ساعدي مطمئنة ، كما يستريح من الفارس  
الفرس ، أباح الكلام لأنفاسه الأرقّة بياضاً خفيفاً وسادة ودّ ونافذة ، قد تطلّ على صمت بوذا وصندل  
أحشانه اللاهبة .  
لقد حارت الكلمات ،  
"على قلق " تنام  
على رقعة من مداد ،  
فكيف تنام ؟!  
إذا لاكت الخيل عنان البلاغة ، مشى الثابغة ، وعيناه ذابلتان ، فمعذرة أيتها المتجرّدة ، ومعذرة للمليك  
ابن المنذر .  
خناس تزريح عن الجفن دمعاً ، وترفع إصبعاً من أسى ، تحتجّ :  
هذي قصيدة شعر أم هو المأتم ؟!  
قليلاً من الغبطة ، أيها الخائبون ،  
قليلاً من البرق في هذه الخيمة المظلمة .  
هي العربات تسير ، وتلهث عند انتصاف التّلال ،  
أبعد الهلال ثمة شعر ؟!  
أبعد الرواية ثمة نثر ؟!  
أبعد السّحاب المسفّ ثمة قطر ؟!  
حنانيك ، همنغواي ، لولا هذا الوزن ما كنت أروض هذا الثور الحبري ، كان أتى هذا الحقل القصصي ،  
خواصره مفعمة بنبال من لهب ، لولا الرّسن الموسيقي ، لكان يبقر بطن أميري هذا الصّب ، أدخلناه في  
بستان اللّوعة والأشواق ، فاختر قرير العين متاهته ،  
فهل أغوته البستانيّة ؟  
هل رفعت عن حقل الرّمان نقاباً ؟  
بعيداً عنه يغويني النثر ،  
أستظهر ألواحي المحفوظة :  
من اليأس الجلجامشيّ حتى الإخوة كرمازوف ، قبل يسوع وبوجه خمبابا ، ضرب جلجامش في الأرض  
أموت أنكيدو ؟

هل فشل ديستوفسكي قيصر النثر الروسيّ ، كما فشل ملك أوروك ؟ أنقذني ، يا ابن خاني ، أمير العراق ،  
فقد هاجني النثر ، حتّى شعشع الفجر والقرفة الفائحة من غلالة عشتار في هذا الضحى البابليّ ،  
أعدني إليّ ، أيها الكفاء ،  
هذه السانحة أكثرت من ذنوبي ،  
أثملتني بطلعتها المرميّة بفخذي رخام ،  
وأما ظلال التهيد فكادت تدثرنني في بهاء العراق ،  
وعليك على الشعر كان السلام .

بورتوريه لمن يشغل النصّ ،  
كأنه نيزك ،  
كأنّ الوقت شارة من نعاس

هو أكثر انسياباً من رغوّة الصّباح ،  
أشدّ رهافة من غلالة الرّخام ، لكنّه كوكب متهورّ في اتّجاه النّدم ، يفتضّ دمه في الرّيح ،  
تنتفخ أجزانه في العاصفة ،  
موسيقى روحه تفور كالنبيذ ،  
تتبعه الطفولة ، وتشدّه إلى أجراس زرقاء ،  
يذرفها النّاي في مملكة غامضة ،  
في حديقة ملتبهة بالأسئلة وعيق الدّهشة ..  
في سفح طريّ تتعالى فيه الأناشيد ، وتشرئب الصّلوات ،  
في كمتريّ الدّماغ بلاط الطفولة العاري حيث تهبّ الأعياد ،  
في حقل من التّشابييه والتّدى ..

كل الأشياء تنصب في حضوره اللاذع ،  
في إصراره على الغبطة :  
القمر قط من أرجوان ، فلماذا لا يداعب شارببيه ؟  
الغيمة ثدي من حليب ، فلماذا لا يتوسدها ، ويرشف درّها ؟  
كالقطا يتدرب على الحنين ، يستسيغ هفهة الألوان .  
هناك في ظلال الدفلى أنجبته الاستعارات ، فأصبح يميل إلى البنفسج ، يسند رأسه الصغير إلى أسباب  
من دفاء ، لا يحبذ المراجيح ، ينتبذ فضاء مريراً ، سينهكه الترق في كهولته ، سيطعن السنوات  
بالزئبق وسالفين أخضرين ، يلمّ خصر امرأة من غابة الأجراس ، لكن هل سينهشه أفعوان التميمة ، إذ  
لا أحد سيشعل ذراه بالذكريات سوى القمر حيث خصلاته تنتحب في العتمة كألف كمان ، لأنه منذ  
اكتماله داخل في زبد الآتي ماض ، ليفك وشاح السيّدة ، تتعثر خطواته في غبار الذهب ، وتعيق أهدابه  
الواجهات الساطعة ، لكن الشرفات المشرّبة مثل عناقيد الشوق تحتفي بخطواته الزرقاء ، النّمال لن  
تقضم أفق رحيله ، ستنتفح حقائبه إلى ثريات مطفاة ونهر ، إلى قدمين غافيتين ، إلى زمن يتململ في  
حياده ، لكن دماغه سيمتد إلى المستقبل ، كأنه قطيع من نيازك ، سيصحو من كسل وسوسن ، ليتمت إلى  
دم نافر بألف مهجة وسبب ، ليدعو الطاغية نحو مجاذبة متكافئة . رويداً رويداً يستعيد إيقاعه ،  
ويمضي إلى السباق في الحلبة ، يرفرف دمه ، كأنه برونز ،  
كأنّ النواقيس تجهش بقصيدة جديدة ،  
كأن الوقت شارة من نعاس ،  
كأنك تخطو إلينا ..  
خصلتك تنتحب في الريح ، ودمعك يضيء العاصفة .

## تطورات النيزك الغارب .. تمتمات لروحه الشاحبة

الشفق مرسوم كعنقيد من التمر فوق أشواق السيّد ،  
والغيم يفرد جناحه كحائط من الدمع ،  
يأتي الغسق ،  
وتأتي الغجريات من غابة الألم ،  
ويأتي هو نجماً منقياً ووثناً مطارداً ،  
دعته البنت الصغيرة إلى الاحتكاك بخاصرتها ،

فادعى أن ثيابه متسخة برائحة الأقمار ،  
وأنّ صوته ملوّث بالأغاني والقصائد ،  
وأنّ روحه تصطكّ من برد المعارك وشرور الأطفال ..  
مرغ السيّد قدمه في رماد الذهب ،  
فطارت في الفضاء أصابعه كثمار ناضجة .  
كان ينطّ كاللبّاب فوق مدارج عمره ،  
لا يتراجع ،  
يقذف عتبات الزّمن الماضي بالأصفاد الدّانية ،  
ويحزن ، يحزن كالعشاق والرّسل ،  
ثمّ يفور ، يفور كالصّبح المتصاعد من إناء الظلمة ،  
يجدّد صكوك التّلف والتّزواج مع جذور الشّجر وأعشاش الطّير ،  
يبهرن أسطورة الإنسان الجارح كلمسة الأنثى  
وكانتشار غبار الطلع فوق رداء النّحل ..  
العواصم والنّيّازك الصّديقة والخصلات المضطّهدة تغفو عند شحمة أذنه .  
الكحل والجوّاري الصّرعى والعاندون من جبهات القتال يختصمون لديه .  
من يتجرّأ أن يذكره بالمخادع والعطور ؟  
هو الآن مدتّر بالتراب الأخضر  
وبأضواء البحر وزرقته وزبد الأفق وتلويحات سكّانه ..  
هو الآن مصلوب على جدران السّفن  
مصاب بدوار المحاريب الكروية ،  
يقتات بكسرات من نسغ الينبوع المتخترّ .  
النّار تحوطه كساعدي صديقتة ،  
وهو يمدّ يده ، يريد قطف النّيّازك وامتصاص لهبها .  
الماء وحده كان غانبا ، فسالت الكلمات والأصباغ في الطّرق .  
كان السيّد عطشاً ، ولا يزال ..  
الحبر لا يرويه ولا الحروف الأنثى .  
الحبّ لا يأتيه ، والشّهوة لا تبرّحه .  
هو منفي بين براري التّفى ،  
والنّصّ يحثّ أحرفه ،  
كي تستعيد تمتات روحه الشّاحبة .

## سيناريو لبشارة متواطئة مع المرآة

أما أدخلتك في الأهزوجة ،  
أخرجتك من سغب الكلمات صوب الشَّعب ؟  
لكلّ نديم من سينادمه ،  
وأنت نديمي ، حتى يحزّ ربّ الأرباب من ملكوت الأرض خارطة فيحاء لغبار خطاي وضريحاً لأميري ،  
حتى أدفن موتاي ، أرثيهم ، وأزودهم بعطايا لملائكة .  
أنت نديمي ، حتى يحزّ ربّ الأرباب لي شمساً من ملكوت علاه ، حتى يهب لتلاميذي تضاريس ، فيدلّ  
علي أكسلهم :  
- يا معلم ، أنت تقع هنا يقيناً .  
أصبت ، فذاك هو الموقع كما التسر ، إن صرت كهلاً ، ألوذ بهذا المكان الندي من الأحرف بين نصيبين  
وكأس من الحسرات ، بين ديار ابن بكر وبين سيأتيك شيخ القواميس الملاً الجليل أحمد بن خاني ،  
إليك سيأتي رخيأ شفيفاً حروف الهجاء ونهراً من الأبجدية .  
كان كاهن البيان متعباً ،  
وكنت متعباً ، حتى تقدّمت إليه بالرتاء والبشارة ، أمهلني هنيهة ، كلهم رواها ، وهي طويلة طويلة ،  
وشيخنا يناصر التنوع ، والحقائق نسبية ، فأوجز في الذي يخصك ، فسواك ينتظر .  
صبرك ، يا مولاي ، لست أجيد التمثيل ،  
لو كان يلماز هنا ، لكان أنجدي ،  
صوب عينيه نحو المنعطفات الغارقة في حاشية التأريخ ،  
فتح باب السور ،  
نادى :  
- نارين ، هذا المرح يناسبني ، آه ..  
هذا التسرير غافلي ، فأنبأك عن أجهزة التصوير ، عن هذا المخرج ، فتساءلت :  
- لو كان يشقّ رخام القبر ببسالته الكاملة ، يتعالى كشهاب من خلف حربة سجان مأفون .  
كم من شعل وزهور بريّة ؟  
كم من قمم وجرار تبغ ؟  
كم من قرويين ودماء أخرجها من عزلته  
من وحشته ؟  
كان يترصدّ هذا البؤس الأناضولي ،  
من غربته كان يحسّ أنّ فراتاً يخلع من خلاياه دلاء الماء عطشاً ووحيداً ، يتريّث في آارات الله ، لعلّ  
نارين تضاهيه في اللوعة .  
ثمّة ثلج أخضر ،  
ثمّة أضرحة خضراء ،  
ثمّة قدماها غانصتان في الحنّاء الآسيوي ،  
ثمّة عشب تحت نعال رماة مهرة وملائكة مستنطرة ورجال معصوبو الأبصار .  
النار النار ، يا نارين ، ليتبارك هذا القدوس . نحن الأسلاب في بيت الموتى ما صدقنا أنّ أعياد الإخوة  
، لا تكتمل إلا بدمانا نحن القربان .. آه ، يا أمي ، كم صعب أن أسرد هذا المشهد أن أروي هذي الفقرات المتبقية  
من أنفاسي ، ويلماز في عزلة من رخام ، ونارين لا تستكين . هل ما سيأتي سيناريو البشارة أم القلم التآكل ،  
وقد غصّ بي ، يخرّب سمّت المدى ، ويجذب من شرك غزالاً وبضع وعولاً ، يغيّر كلّ الوقائع ، يدون من  
تضاريسه ما يراه مصيباً .  
أما سنم السامعون ؟

وهل ظلّ في القاعة منصتون ؟  
سنخرج بضعا من الصفحات إلى الروية الكالحة ،  
الحراني يأتون ،  
يأتي السكارى ومن رجموا ومن صلبوا ،  
فقد شرع المخرج الفاشل ..  
أنا الحكواتي ملول وأكثر منكم ضجراً ، ولكنّها الدائرة تدور علينا  
عليكم .

يفضّل أن تندبوا أولاً ،  
وتذرفوا ما تبقى من الدمع والحسرات ،  
وتجلسوا هانئين ،  
لا تفلقوا ، ففي هذه الفسحات نسيم عليل  
وجنس قليل .

نهير هنا ونبع هناك ،  
صهيل هنا وخيل هناك ،  
وحقل كتوم من العثرات ،  
لا تنتظر مني رعباً ،  
فلست هيتشكوك ، حتّى أريك الحبالى ، وقد بقرت ،  
أريك أيادي المغنين والعازفين ، وقد بترت ..  
ستشهد قرب الفرات لسان الجزيريّ ،  
وهو يلهج باسم أمير البيان ، أمير ابن خاني :  
أدر - أيها الساقى - صباباتنا الأولى ،  
وأشهد مع الجمع مشاهد أشواقى .

## مناجاة امرأة شمالية

لا تهَمّ الأسماء ولا الأوصاف : هيو ، زيوه ، عشتار ..  
أيّ الأسماء تختار ، فالاسم لامرأة مفردة ، تروي الشّعْر شفاهاً عن جدّات هرّمات ، يصفرن حكايات  
وجدائل بيضاء ..

قل : هي سافو ، جاءتك من قبرص حبلى .

قل : هي أمي ..

عفوا هذا فرويد شككني ،

أشعرنى الإثم ،

وأنا لست أوديب ، كي تسمّلوا عينيّ .

لدي نوستالجيا فطرية ، تدفّني صوب ميديا ،

النّبال الدّامعة تنتظرنى في جعابها كحاو حنون ،

أجرّ المشاهد خيطاً فخيطاً ..

أجترّ فكرة الغياب ، تمتد في شراييني فيلماً ففيلماً ،

وأترك تظهيرها للذين سيأتون بعدي ،

أترك توليف هذي المرارة لعشّاقى الغابرين .

من الغيب يأتي ،

من الغابة القاتلة : أهو باولوبازولينى أم الطعنات ؟

" ماماروما .. ماماروما " .

وهذا الرّمّد بعينيّ ،

والمنظار الغبشيّ يورّقني ..

هل جاء الشيخ يحيى حقي ؟

فليصطحب ( قنديل أم هاشم ) .

لدى السيّدة أسماء القتلى وقوائم سرّيّة عن مافيا دوليّة ..

أين دمك المشروخ يا بن رسول الله ؟!

يفضحني النّثر ، فتجار كلماتي بكنوز الأسرار . من ينجدني من هذا الاسترسال ؟

أيا كوبوبولا ،

هات قيامتك الآن ،

واتبعني صوب الدّغل المختصّ بايقاعي وشؤون الصّحب وترانيم الأمم الفظة ..

اتبعني ، كوبولا ، أيها المغامر ، لا تبق في النّصّ ، عدلّ فيه ، انفذ من ثغرات النّثر ، ولكن هات قيامتك  
الآن .

أنصت للصور كيف تراحمت الأهوال فوق نواحيها ، أبدل الرّعب بالأهوال ، هذا شأن الإخراج . دعها

تتعارك ، هي مذ راحت نحو الكهف المسعور .

ركّز كاميرتك على الكهف المسعور ، وليس الكلب المسحور .

وقرات ثلث روايتها ، كانت تدرك أن الجبل الجوديّ يعشق أشلاء السّفن ، ولا يتوانى عن سحق ظهور

الخيال ، ولا يتراجع في غبش الليل عن صفع غانية ، أدخلت الشّمس في عنب الدّالية المستلقية بحذر

أبناء الريف ، هاجسهم غيث سيليّ ، يقتلع موتى الأرض ، يستجدي مزناً ، لا يبرح طول الدّهر البيدر ،

لكنّ البيدر يتشهى لون الصّحو ، ويبيت في ظلّ السنبلة ، يوقظه وعل ، كان يتخبّى في جوف الرّعد ،

كان قد فر في زمن القحط ، فأثره النَّسر ، وأودعه في غيم يختزن الخصب ، يمنعه عن ظمأ يتراكم في السَّهل ، يترامى قدام الجودي رعاة النَّهر ، حين يغافلهم عشب قدرِي ، أوزار تتبعهم كُنصال :  
النَّصل يولمك ، إن كان في الأحشاء ،  
يبحث عن عجر في الأوردة الطافحة بالشغب ،  
والعجر نقابون عن بذرات اليأس - الحب المترنح كالرَّجس  
كموَال تنبذه المفاوز .

لا تتغافل عني .  
- يحيا كويولا ..  
والناظر يشخص الذهني ، ويبعثه نابضاً ، إن كان الخلق أتعبك ، فنارين قادمة من جهة القبط ، تحضن  
إبريقاً من سوس بارد ..  
امسح عرقك ، لا بأس ، إن مددت جذعك قرب الجذع ، فالمشهد آت ، والوقت يحتاج إلى ضوء  
وأعصاب باردة ، فبعوض الليل تهزج ..  
تهزج حتى آخر نبضة عتمة .

## مشرق صغير صغير..

أسعى إليك ، لأنك لا تغيب ،  
تترك اسمك في فمي شانكاً كذبذبات الضوء .  
أسعى إليك ، فلا أراك .  
أوراقك تذبل في الحضور ،  
خطواتك تقشرها الرِّيح ،  
فتلبث في الكلمات كأجراس مدوية ،  
ترفع نحاس الأحرف ، كأنك قادم من الرنين ،  
تحرق أنفاسك بالصراخ والندم كصدى ملتانع لا ندى يطفئه ولا يظلمه سهيل ..  
أيها الفيء الذي لا يحتاج إليك أحد ،  
لأن ليالك ساطع وأشجارك دكاء ،  
لأنك الغريب ، والغروب حديقة يقظتك ،  
فلا أحد ينتظرك ..  
يا شغفاً ، نتدرع بك ، كي نغيم ، كي نسقط كالشهقات كالمطر فوق النوافذ المغلقة ، والدروب اللاذعة  
من عويل الدناب ..  
مهجتك تتلظى في أبراج الحنين الساخنة ،  
وأصابعك رؤى مختنقة ،  
فمتى تفكني من أسر ظلك ، كي أشرب كشمس صغيرة ؟  
فمي شانك من حديد الليل ،  
أقشر عن دربك لحاء العتمات .

## ضرورة عابرة في مشهد عابر

الجسر ممتد بين الجبل وبين السيل ،  
والومض يرتد ، فتمرّ قافلة العذريين ، أخرسها النبت الطالع من صدع شاهدة الرّمس ،  
والقافلة تومي نحو الأنفاق  
نحو الحسن الرّابض في المستنقع  
نحو الأنثى النّائمة في كنف الفرع المبتور .

يتنامى الذعر ،  
تأتي المعجزة كرفيف برق  
كالموج لا تردعه ابتهاالات ،

فينطق طفل :  
- بالهول ، إن سافو كان يهيج مجيء المهر الوحشة فيها ،  
يأتي ،

يغريها بأن الحدّ الفاصل بين الجوع وبين الخوف أن تتخطى حقل الألغام .  
هناك العتق مباح طول الأيام حيث المنّ وحيث السلوى ..  
هذا المقطع الأخير من المشهد ، حتماً سيكون بالألوان الساطعة ، فهو متفائل ، وفيه شدو مسيحيّ  
واضح :

الأنواء تعبر حتماً يسكن في الأنقاض ،  
يتدلى الإشراق ،  
فتفريق سافو بعد أن فرّ المهر الذيل ،  
وظلّت عاشقة الجبل الجوديّ ، تبارك للعشّاق عاصمة الوجد ،  
والنّار في السّفح تتقد ،  
والورد يوقظه السرد من عيق ،  
.. لأنّ سافو لم تكُ أنثى مفردةً كما سلف وبيئنا في بداية المشهد ، ( هذا للتذكير فقط ) .  
كانت حشداً رومانياً ،  
أراه من عفن الغابات ينتفضّ .

ريبورتاج سريع عن معدن خاسر،  
تفشل أنثى النص  
في التعامل معه

بهذه البهجة وهذا العراء البليغ  
بهذه الحشرات الغامضة وهذا الألم الذي ينمو كالعواء  
بهذه الأصابع المتوسّلة كالأشواك فوق الشرفات  
تنتهدين مضاءة أكثر ممّا ينبغي ..  
في عسق فائح باللوعة مدوخة بالبلاغة ترفعين راياتك ، فيرجع من حبر المفاتن كمساح حذق ، ينهب  
ما تبقى من ممرات ومداود خيل ، يطوف في مذاقك أرملة خطاه ، وأيامه عوانس ..  
العربات تحمل إلى عينيه التراب ،  
تخلع في معابرها الدّمع والذكريات الدهشة وما تبقى من عبق قديم  
الحبر والأوراق الناقصة  
الحقائب المنتظرة ..

أتى الطفل ،  
يعبث في هذا الطوفان من التاريخ  
في هذه الشكيمة الكاذبة التي تنخر جبهته بالتجاعيد والثّرات ..  
يمرح فوق ألوانك الرتبية وخرائطك الجرداء الباشقة ،  
تحوطه بحذرها والقطة بالخفة والغمغات ..  
في نظراته معدن خاسر ،  
مغامرات تنتظر ،  
فمه مليء بالتراب والبراعم ،  
وعلى مشارفه يتلظى برق قتيل .

الخابور بن الرّيب والشكوك يرثي نفسه في بوح صاحبه ، أملتته مستلزمات جريانه وتصاعد خريره  
إلى حدّ أنّ المخرج اعترض على عبور النّهر الصّارخ مدعيّاً أنّ الخابور لم يعد غير جثة ، استنزفتها عشوانية  
حفر الآبار الارتوازية والخلافات الجغرافية حول دوافع انسيابه ورداً على اقتراح المخرج في أن ينشر ما يلي  
في جريدة يومية ، في استصراخ أصوات المنادين بحماية البيئة ، وإذ أقنعت أنّ دأب النّهر وشدة تحمله ، خلق  
هذه الخاصية له ، ولن يسيء إلى النّص هذا العبور الدّابل لجثة مورقة أو فسحة لاعتراقات قتيل :

شراع ممزق أنا ،  
أندمر من تمرّد الرّياح وغثيان الحصى ،  
وأطرب لثمالة الملاحين ،  
أشهب لارتظام السفن باللّالئ والغيوم ..  
لي احتجاج قديم على سقوط الشّمس وتشريح الغزلان وصلب مراسيل العشاق ..  
شجر الخابور أنا وانكسارات الوادي العامر بالأوزار والخاطنات ..  
هناك في الجسر يكمن عقم النّساء وضمائر العوانس ،  
ليس ثمّة أغاريد في بلادنا إلا في زمان الأوبئة ،  
ليس ثمّة خصوبة إلا في الإسمنت الذي يتعامل مع الجنود المجهولين ،

هنا التّهدات كالأحلام جريحة  
هنا الفقراء ينهون مواسمهم بمحرقة عظيمة ،  
يتفون فيها الرّماد الماضي والغبار الآتي ،  
ويهتفون لأول ميت ، يدخل صحوة القرى حاملاً رائحة الخبز .  
أيتها الشّهية ، يا أرضي ،  
أبدأ من عظامنا الطرية ستطلع الزّغردات ،  
وينهمر لحمي طازجاً ،  
فيخسر التّراب جفافه .  
كلّ القرى تتّجه صوبك ،  
أيها الرّسول المحارب والرّصاص الطائش والشّظية القاتلة ..  
مملكتي عراها الغزاة من الأمطار والنجوم ،  
قصفوا عينيها بأسمانهم الغريبة ،  
فهطلت التّروف ، وغطت زجاج المدن بالمراكب الرّاحلة ..  
بكت السّاحات كالنساء على شتاء عاصمتي خالياً من الأرصفة ..  
حافياً من التّسكع والأقدام ..  
ها دمي يتشرّد في جداولك ،  
أيتها التّوافذ المغلقة ،  
أيتها المدينة التي تحرّم عليّ الموت داخل قميص حبيبي .  
لماذا يكون موتنا بسيطاً كتناثر الأيام وهطول أسراب السّونو ؟  
أعرف أنّ مخاض تلك المرأة كان صعباً كالولادة والانتكاسات ،  
أنجبتني في تلك اللّحظة الضّالة ،  
كان النّاس يفرّون من الصّحراء ،  
أذكر ركض الأخضر ،  
ركضت ،  
رفضت أن أقصّ حبل المشيمة .  
لماذا لم تنجبي معي وطناً له ؟  
خارطة وشمس وتضاريس ومحاربون قدامى ..  
سهوت عن تكوينك الخاطئ ، يا أبت ،  
وها أنت تراني أكل السّحب ، وألوك الأنوار ،  
أبكي بعناد فوق أكتاف تلميذات المدارس ،  
في مواسم الفيضانات أحضن الصّغار ،  
يلوذ بي اليائسون .  
لا أخشى انهيار المنارات والقلوب ، فلي حبيبة ، سأتعلق بأهدابها كطائر هارب ، وفي ذلك الجوّ  
المشحون بالرحيل والنّوجس سأقرأ لها شعر أراغون ذلك الجنديّ الفرنسيّ الذي جنّته إلزا وعيون إلزا  
أيها الشّيخ الرّابض في الذاكرة كالكومونة ومقاصل الثّورة ،  
لماذا لا تقول :  
- متى تكون عيون النّساء جميلة ؟  
أدنس فمك - يا صديقتي - بالصّلوات والحروب ،  
ثمّ أحدثك عن الأمم المنقرضة عن ذلك الفارس المقهور الذي رشف الأعياد والهزائم دفعةً واحدة ،  
ففاضت ذكرياته بلون السّجون الجليّة ، وازدان صدره بأرقام سيارات النّجدة ، فخبأ جسده في زاوية  
من زوايا الشّرق الشّاسع ، ثمّ ارتجف في قاع الزمن كالتّلج والرّماح ..  
عبثاً أحاول إقناعك بأسباب انتحاري ،  
أنا الخابور ،

مسقط رأسي في مقهى أو تحت سارية منزوعة العلم ،  
علقت أحزائي على المشاجب ، لأعني في مآتم الأنهار ،  
رأيت بنات الميِّت قد سبقوني إلى الرقص ،  
ذرفت دمعة ،  
طبعت على خدّ صغراهن قبلة ،  
فتدفق الماء ،  
وغرق كلّ من في العرس .

في البداية ارتأى المخرج دقيقة بياض أو رابية حداد أو معزوفة جنائزية أو نصباً على هيئة حنفية ماء ذابلة أو  
شجراً مع فاس وفقهه حطاب ، وأخيراً اقتنع بمزج كلّ ما سلف ، لأنّ ذلك ما يليق برثاء نهر .  
لأنّ النصّ مليء بالخسارات ، ولأنّه ابن الحياة ، فهو في رهان مستمرّ مع الفشل . اندس دون  
كيشوت كالجوكر مؤكداً أنّه ملك الهزائم التي لا يقربها إلا من طرازه .  
قلب عار ولسان يبدع الشتائم ، ولا يلهج إلا بالهجاء ..  
دون كيشوت ،  
إنها الأعدار البليغة ،  
تحثك على المرور ،  
وتشجب على خطاك البداوة ،  
والعاصفة تيسر لك التشابيه ،  
فتستعير لامرأة ليلاً وثيراً وصمغاً للكلام ..  
بوقاً مزرياً بالغفلة ، ينسّق الأحرف في زهان المعابر ،  
ينزع عن الفرسان أقنعة الملامة هاربيين من صدأ الخديعة وسيلان الصحبة  
مستقطبين فرس الغبار  
جاذبين ملحمة الضرورة  
متكّبين سيف الغسق ..  
يعدّون على أصابعهم سحباً متهافّة ،  
ويستفتحون أروقة مريرةً وشمائل منحسرة ومحض هراء .

## لؤم

إنه يخربش رسائلي خلال النهار ،  
ويفكّ الليل عن خزانني .  
لم تمرّ غيمة من نوافذي إلا وتحرش بها ،  
ولم تتندّ سماؤه .  
ظلت مشاغله جافة ،  
لم تباغته الخيبات ،  
احتضار الحديقة ليس من صنع يديه ،  
قليلاً ما يحرص على العتاب .  
لا يصطحب فؤوساً ، لكنه حاد الطباع ،  
يجرّ أغصاناً ، ويسبّ الحطابين ،  
يسدّ النوافذ ، ويتذرّع بالليل .  
إنه أمير مشنت ،  
يكتظ بالغيظ ،  
ولا يحفل بالبروق .  
إن زيارته مضمّنية مضمّنية .

## خسارة

كانهم قواقع مضجرة ،  
تبزغ الحلازين من خطاهم .  
إنهم جرف النهر والرمل المنسحب من أشواقهم .  
عجلات النهار تغادرهم ،  
وطنينهم في سعي إلى الغروب .  
إنهم أجراس خاوية وأنخاب للهجاء .

## عناكب

ثمة توازنات لا يتقنها إلا اللصوص الذين يمرون من أنفاق الفضة ونسيج الليل ناشرين أعصابهم على الشرفات ، وعلى حدياتهم ترتفع سلال .  
ثمة لصوص ، تنتظرهم النساء ، لأنهم يحكون ثياباً غسقية ولآلى ..  
ثمة لصوص لا يمرون من أنفاق الفضة ،  
ولا يحطمون نسيج الليل ،  
فيدفعون صاغرين أتوات انتظارهم .

## بهلوان

الذي غافل الكلام وضحك على الساهرين كانت تربطه أواصر الغبار ، وتجذبه أدرج العزاء ، مغرماً كان بالحزن الفسيح ،  
كان دمه يجلله ،  
ومنذها يتحفنا بالكآبات .

أفلق دون كيشوت في تسلله في غفلة فنية ، فكان في تشعباته النثرية نوات الإيقاعات الداخليّة الكتومة دلالة على صدا الطواحين الآتية رغم ما يتشدقون به من بلاغتها الأقلّة .

## السامرون

جنس شبحي سنلحظه آنفاً في متاهات النصّ كنوع من التشويش المهذب ، ليس إلا ..

تغيب في ملصقات الندى وجوه الخيول ،  
والقاطرات تغيب ،  
وأنت تظلّ في منتدانا شهياً كحلم الأزل ،  
فمذّ علا اللغو سطح القرى  
رأيناك تسقط فوق الكتاب مقاطع من نجمة الليلك وذكرى زوارق من شفق ،  
رأيناك في قرارات الغيوم ،  
انسدلت ،  
نقياً تبرأ ليل الغصون من الغبش ،  
تمسّ البيارق في عشّها ،  
تجالس طير المساء ،  
تشاركه التّبغ والعشب والجدل ..  
كنت بداية هذا الشجر بأخرة الورق المستطاب .  
لك الغيب يفرد صبح البراري ،  
لنا يفرد جذراً ، تقمّ نسغ اصطفاء الزّمان .  
بدوت لشارعنا العدميّ غزاً يطوف الورود ،  
ويكتب أسماءها ،  
ويعدّد بين سويقاتها وبين أزقة هذي المدن لهاث اليراع - الأمل .  
كنت نشيد المدى الأوّل ،  
السراة يبيتون في ليونة جوسفك ،  
بينك وبين أيائل سفح التّلال توحدّ هذا العبير ،  
وتحت قميص الفتى تفجّر في زنبق ،  
في المتاريس لطخ جوهره ،  
خبا في السّماء .  
طالت أكفّ من شقوق الجدار ،  
طال التّداء كظلّ شهاب ،  
تلاشى الغبار بصدر حمام .  
أتانا السّلام ،  
من جسد المراجيح أتانا السّلام .  
قيل : مشوا ، اهتزّت خشبات الجسور نواقيس القرى ،  
أساطير جاؤوا إليك ،

ذهبت بها نحو الغناء في ساحة الحي .  
كانوا صحاةً ، لكن المصابيح ينقصها الشدو شدو الصحاب .  
أيها المرتجى يظل السؤال حريقاً في برد معطفك ،  
ترى في تدلي المراجيح ،  
هل الفراشات تطبق أجفانها ؟  
أهي تنام فوق دفاترك ؟  
تحقق في الحبر ؟  
تموت ؟  
تستلها من غلاف كتاب ؟  
يا جناح الفراشات ، هل جرحك السور ؟  
هل نضدت في حاشية السور دمعاً ؟  
يا جناح ، إن في بنفسج هذا الأفق تتلألاً أقدامهم ،  
يصعدون بعبء ، شنته النصل ،  
يصعدون في ضباب القرى ،  
في منارات هذي المدن ..  
وشيفاً شيفاً يعودون في ملصقات الندى .

.. وإذ انفض السامرون عن مجامرهم ، وامتد العطر خلفهم كسحابة من القلق والدخان ، وتكاثرت الأسنلة ،  
واشتد اللغو ، وعزّ العناق ، وشاعت الوحشة .. ألفت كاهن البيان يبحر في جمجمة الوقت وحيداً ، فخشيت على النص  
منه ، وأوجست في ظلاله أن تنسحب من الكلمات ، فراودته الأحرف ، وودعته إلى مناجاة عصرية خوفاً من أقفال الوزن  
وما يحيط به من سجع الكهان ، فكان ..

## شرك من رحيق لحصان الصيف

النّافذة بعد الليل  
شعرك بعد الستائر  
أنتظر المساء المتشقق .  
طيفك المغرورق ،  
معصميك الفاترين ،  
أنتظر مندأة بالدلال .  
خداك مخطوفان من الغبطة ،  
ووجهك على صدري حديقة التعب والتشابه ..  
أفكر ملياً :  
كيف أبداع في المنعطف حرير قدومك ،  
وخطواتك تنأى ؟  
حفيف ثوبك المخمل الغسقي ضلّني ،  
موهت عبوري باتجاهك ،  
تركت كلامي مكتظاً بالاستعارات ،  
فلما أتيت تركتني ناقصاً .

طيفي في الغرف ،  
 ويدي موصدتان على الأبواب ،  
 فلتكتمل الأرجاء بك ،  
 وليكتمل ألم الصيف وشهقة الحصان .  
 أهرع إليك من العراء ، يهمني علي ،  
 فكن أنت الرجفة المستسرة ،  
 من السبات تغطيني .  
 كن موج الغيبوبة ،  
 وفمك السهر ،  
 وعريك اليقظة وبريق الأدرج ..  
 إذ تصعدني في الرخام الظمان ،  
 لأوارب الحفافي وضافك اللامعة ،  
 لأداري غيرتي ،  
 أتغلغل كالتدي الشائك في القميص ،  
 في ضحكك أتلاشى كالنور .  
 هات يدك ،  
 لأغيم ،  
 لأطيب نهارك بالولع وريعانك بالماء ،  
 لأقطف ملامحك من الصور  
 ومراك من الغياب .  
 لأتلك الوحيد الذي يراني ،  
 لأتي الوحيد الذي أراك ،  
 لأن لا أحد يراني ، لا أحد يراك سواك ،  
 لا تتم .  
 لأن غيابي يغدو كثيراً ،  
 دعني خاضعاً لسلطة الأرق المضينة  
 ممتلاً لكأسه الدامسة ، رحيقه المهشم في الضحى  
 دعني أنقب في هذا الخراب ، في هذا النهار المتهاك :  
 هنا فوح يدك ،  
 هنا ظل التفاتتك ،  
 هنا شرك فاضح ،  
 نصبناه لحصان الصيف  
 لسوسن عرفه الطري  
 لمرح سنايحه  
 لعاصفة سهيله ..  
 هنا نحن يا حبيبي في ممالك النحل عسل على الأسرة ،  
 ننتظر أن يقطفنا حصان الصيف ،  
 دليله القبط ،  
 ومهمازه الغبار .

هذه الأمانى ككل الأمانى كائنة في مهبة الاحتمالات ، قد تكون اكتملت ، وما سلف كان أرشيفها ، أو  
 أنها تنتظر التحقق راضية بأي فصل من الفصول ، حتى تنقذ من الغرق والنسيان ، أو أن سوى هذي الأمانى أو  
 الرؤى أو الأحلام أو الكوابيس في إمكانها أخذ الصدارة ، لأن لا استبداد في جسد الكلام .  
 النص اشتهاه مستمر ، وهو بلاغة الحرية ، إن كان ينقصها بلاغة ، إذا لا مفاجآت هنا . البناء يبحث  
 عن أنقاض ، من الركام ينهض كاهن البيان مكسوة بين يديه جمجمة الوقت مكسوة برماد الأيام الأفلة

والجمرات القادمة .. ما أقساه ، ما أبهى دمه ، وهو يصوغ بتؤدة مشروع خذلانه كما يليق ذلك بالرجال  
الرجال ، أو بتعبير أصح : الطواحين المتشدقة بهبوب الريح والثثرة :

من ينفخ في أبواق تعبي ؟  
من يهدم هذي العتبة ؟  
أدعو الحواة إلى هذا الجسد الخزف ،  
من يكسره ؟  
من يكسر عنق الرغبة ؟  
في بقاء عابر لسلالة عابرة تحيا في مشينة الرحيل ،  
فلا تنتظر إلا ما يغدقه الليل من ترف أستاره وفضاظة زواياه ومنحنياته المليئة بالمجسات والعسس  
الرسمي والشعبي .

## الضيوف

طائر الأسوار البعيدة قطع خيوط الغفلة ،  
مزق ضجة العابرين ،  
لطح بابي بحفيف الملصقات ،  
بملاحهم التي احدوبت من الشيب والهراوات ،  
لتجالسني في فسحة من التبغ والليل والجدل ..  
ما تبقى من وجوههم حدقات داكنة كالتوافيس ،  
ما تبقى من أقدامهم خطوات مهملة في العتمة ،  
من يقود الأصابع إليها ؟  
أين ملاذ دماغها ؟  
كم من الأشجار لتضرع رئاتهم إلى نضارة الأثير ؟  
كم من البهار وعواصف الليمون وعبور النساء ، لتتألق تفاحات آدمهم ؟  
تعود من برد الشفق وظلام المعاطف إلى فجان متأخر من القهوة  
إلى امرأة طارئة على الغياب  
إلى نعاس يترقبهم كوسادة  
إلى شدو ينقصهم  
إلى كل هذه الأنفاس الرقيقة من نوم الأطفال العميق  
حتى الغممة التي تسبق بهجة السيدات ،  
من المياه الرانقة  
حتى جنائن الخصلات الفاترة ،  
من طيور نيسان  
من شهقة ساعدين حول قاماتهم  
حتى شاي الظهيرة المعطر ،  
من رائحة القرفة المتجبرة في المطابخ

حتى رائحة الثوم المنحنية في الممرات ..  
وأنتم تفيضون من فرط ما يسمّى الحياة ،  
تطقطق أطيافكم المتوترة في أفقال الأبواب .  
قادمون من ملصقات الندى ،  
في سمر الليل مجال لدمعكم ،  
وفي الترف المشع للنافذة فسحة لرمد نظراتكم .  
من عادات الغسق سيغمى على انتظاركم ،  
من قطاف الحنين ،  
لم نر مروجاً مضيئة ،  
لم نر مروجاً مضيئة ،  
لم نك قط كنيبين هكذا ..

في هذه الكأبة المستديمة ، وعلى وقع انسحاب الضيوف وعلى مرأى الأقداح الخاوية ورماد السجانر  
وبزوغ هذا الفجر الخليع ، كان النخان يتصاعد من بقايا جسد كاهن البيان ، وقد توحد في أعضائه المؤلف  
والشاعر والخاسر والمخرج والناسك والذاعر والزاهد والفاجر ، فبان ، والتمع : ( مشهد صامت ، يحتل  
العنفوان والصمت والديالوج والمونولوج لامرأة متفرقة ، لا تختلف عن أي أنثى قريبة منا جميعاً ) .

هدأت أعلامك ، مريم ، هدأت بيمينني أجراس السريان .  
ناديتك ، حتى هدّ الخابور حنجرتي ، فانتشت الأشوريّات بنبيذ يترقرق في نيراتي وأعناب سارية في  
أدغال مشتبهات ، عرايا كانت سرر البدويّات ، تطفو كفناجين من قهوتهنّ المرّة ، وتعالب ذاكرتي تتلمّظ  
من حنق أو من شبق ، هل الحنق زرد حول العنق ؟ هل الشبق مشروب غازي خضّ وخضّ ، حتى  
أوشك ينفجر ..

يا أحبار الأمة ، تميلون بعنق النهر نحو ماربكم ، أم تجترون خزائن وجسوراً وكثيراً من غرقى ،  
يلتمسون قطرة ماء أو سكيناً ، يلتمسون من أعلى التلّ مسكاً وبخوراً ، وأنت أميرى ، ما أنسانيك النهر  
، وما أنسانيّ نهود البدويّات ، وهنّ يتراشقن من خفر في نظراتي ، وحبور أتوقعه وحدي من جرف  
الوادي المسكون بالأفخاذ وأنساب العشائر وأشجارها المتيبسة التي تقودها إلى حتفها (طوطم الوهم )  
والمزدان بالألقاب والترّهات ..

وأنت أميرى ، ماذا تتوقع من ربّ الأرباب ؟  
صليباً ويزيديين وأكراداً أرثوذكسيين ينتظرون قطرات من بركات ،  
حتى تعلق أدرج الترف .  
ياخذك من غرفتك برق قومي بعد أن تتفق الأحزاب على شكل السحب ، أو تختلف ..

أما ياخذك برق سنجاريّ ؟  
هل يحضر مجلسك الشيخ عدي ؟  
ما حال الطاوس هناك ؟  
هل هجره العصف ؟

كم يفعمني هذا النصّ بالأسئلة ، إذ عاد أبي من صيد ظباء ونياق من ذهب . عاد أبي ، فاصطادته الرّيم  
وأهداب مهاة ، فأضاف إلى أشجاني امرأة وظلّ يتفرّسني :  
- كم صرت نحيلاً - يا ولدي - وبعيداً وبعيداً ..

من أهوتك ، حتى غدوت تمقتني ؟  
مريم يا أبت .

مريم تركنتني في سوق الصّاعة ، وها أنت تتسولني ، من سوق العطارين تشمّ صباي من نثرات  
البابونج وزهرات يانسون .. هل ضيعني أبي ؟ من عربات البقالين يشمّ شبابي ، من عفن التّفاح ولهيب  
في أسواق الجزائرين أحرس هذا الثور المذبوح من دمه ، من مدينة قصاب -العنب .. دعني - أبتى  
صدنة ، نحن رؤوفون ، في الليل لا يعجبنا إلا أحمر غرف النوم ، هل يخدعك هذا اللون الكافر ، حتى  
تنهبك عشتار ، تباعثني من أعلى فخذتها :

- أهرقني ، أوقدني من أحشائي ، احذفني من ضجري ، ضمّ إلى معامك غللاتي ، من أرقني أنعسني ، فكّ ضفائري كلمات كلمات ، فأنا حروف غدقات ، دع أسواق الجزارين وورد الأعياد المغروز في إلية تلك النعجة ، أدخل في رخيأ كالنوم ، أضجعي في قيلولتك الأزلية . لا تياس .. انهار جدار برلين ، انهارت دكتاتوريات ، وبان كريستال جذاب ، بزغ من الغرب وموسيقى الروك أندرول . نحن على مواندك أيها السيد فوكو ياما . هذا الجينز المشدود على فخذي عشتار يغري ، لا تستهجن إن سقط المقهى الصيفي فوق رؤوس الرواد ، وهي تستحق التفقت كالفخار ، لا تستهجن إن عشتار انهارت بين يديك ، تداعى الجينز والسوتيان الباريزي .

- أنجدي ، يا خمّار ..

صحت ، فلبنتي عشتار :

من خاصرتي هذا الخمر الرباني ، فاكسرنى بالنطف أو بشهاب ذكورتك ، ذقني من آهاتي .. ذق جمراتي ، ثم أطفني في غمرات مائك . ها تشهدك الأقوام تعيد إليّ أجر صباي قرميذاً قرميذاً ، هذي الشرفات لعلاي والشجر لمديحي ، مكحلتني هذا القمر ، فأسكتي - يا نهر - في قربان العتمات . سيأتيك المدعوون وجنود الرياح ، رقتهم بادية من خوذ مرهفة تحرس كسرى : هذه ربيبتنا قيصرة الشرق المنحوسة ، ألقاها النحاس من هودجه ، ومضى ، فهل حان - يا سيدتي - البوح ؟ سأبوح ، لكن سأبوح قدام الرب ، وأفرج عن نافذة الكرب ، سأبوح بنهدي .. تنتفض الحلمات من مسغبة الغضب :

- أنكيدو مات من ظمأ في مشفى جورج واشنطن ، يتخلى جلامش عن روحه .

رباه ، أين الأبناء ؟

أين يتامى الكون ؟

من سيدير شؤون الأرملة ، ويزيح عن معبدها الكهنة ؟

يلزم ماء ماء لحديقتها ، لـ ( الروض العاطر ) ماء ، للأرملة الدابلة هذا القصف المبتل ، حتى يعود إلى أوروك جثماني .

للقارئ والمشاهد والرقيب حق التصرف بالأسماء الواردة في مختلف المشاهد وتبديلها بأسماء أكثر قرباً ومودة منهم أو أشدّ مقلّماً .. أمد يدي إليهم بسكين من الأحرف ، شاكياً ضرورات فنية تقتضي مثل هذه المقترحات التي تزيد من ثراء النصّ وغنى المشاهد .

( المشهد واضح وصريح ، أقرب إلى التاريخ منه إلى الفنّ ومع ذلك لا يخلو الأمر من فانتازيا : من الورقة إلى الشاشة ، من الوجد إلى القلب دون إرهاق أفراد هذه القصيدة من مخرج وقارئ ومشاهد إلا أنا ، فقد شحذني الأرق ، وكواني الإرهاق ، فجارت تعباً ) .

خلّ الوسن يأت ،

خصلات مريم ماثلة ،

تنبذني الأوصاف إلى الأوصاف ،

فخذان غريقان في حرير الصين ،

أنتبذ حيطان الدمع فتهبّ من أنحاء مريم أنسام ،

وتهبّ من الفرقان خيل وصحابيون رهيفون في المعنى أشداء في المبنى ، يقيسون مروج الله بمقاييس

ملائكة .. من دجلة حتى السند جناح ملاك ،

ومن يثرب حتى بحر الظلمات جناح .

هل ينفذ بحر ومداد أحباري من دجلة ، لا تنفذ ، أما الفرات هذا المكبل باللغو والادعاءات ، فشأنه

كشائي ، كلانا أنا وهو ابتلينا بـ ( الشرق المتوسط ) ، ولا ندري من أيّ جهة نأتيه ، ولا كيف نرضيه ،

رهان الحياة - معشر الماء - كلانا أنا والفرات وجزئياً دجلة وعموماً الأنهار جميعاً في محنة ، فنحن

الخاسر ، لأنّ الهواء نفسه ملوث بالفتن والنفتالين الذي سيفشل فرضاً وتمنياً في حراسة رؤى وأحلام

أميري ، خصوصاً أنّه يكثر من الكوابيس رغم أنّه تناول جرعة من البيان ومصلأ من البلاغة الشرقية

التي نحن بصددها :

من زغروس يصعد هذا الحلاج ، ويحلجنا ..

يحلج دمنا المغزول إلى الطمي : متصوّفة ، قرّاء تفاسير ، فقهاء ، قضاة شعبيين ، أرسنقراطيين ،  
مهربي تبغ ، أدلاء ، قطاع طرق ، نازعي الغام ، أفاقين وحواة ..  
منذ الألف الخامسة نختلف حول تصنيف الميديين : آريون ، ساميون ؟ نرثي الأرض أم نرثي دمنا ؟  
كل ربيع في ذكرى الأمراء البوطيين ، الأمراء المكودين ، السباحين المهرة فوق ظهور بغال عمياء ،  
عبروا دجلة في غرة هذا القرن الأخرق إلى أين ؟  
- إلى حيث تصطدم بغالهم العمياء بعاصفة النور ، فيقودون إمارات وهمية وشعوباً من دمعات ..  
من سيبرر هذي الدمعات لصفحات التاريخ السرية ؟  
ومريم من أحضرها نحو هذي الأرض الفاضحة ؟  
من أثرها بالنعمى أحقاباً أحقاباً ؟  
في النصف الثاني من آدار فحسب يروق دمها تنضر بشرتها ،  
تغدو طائعة الفخذين ،  
تشهق منها الحلمات ،  
تلين الآهات ،  
تتسمى أسماء لا تحصى :

- هيووا وضافنرها ، نارين ورشاققتها ، مزكين ، ليلي ، مريم ، عشتار ، خجي ..  
ادفع هذا الإقطاعي المأفون ، قد جاءك أرسنقراطيون سياح وطنيون من ليالي اسكندنافيا البيضاء ،  
أحدث أجهزة التصوير معهم .. هل نحن فولكلور ، لا أحد يتذكرنا إلا في هذا النوروز الرسمي ! أعتقد  
أنّ النوستالجيا ليست مرضاً كما تصوّر بعضهم هذه الحالة ، فإزاء نوع من الخراب يهدّد القيم والروح ،  
ويفتك بالخلايا ، لا نملك إلا هذه المسخرة التي تدعى ...

## إباء

يا أنجال الغانية الزردشتية ، خذوا بيدي إلى ( خمارة القط الأسود ) ، لأشرب نخب التآكلة ، وأجادل  
نجيب محفوظ في الطبقة الوسطى وعن جدوى وجودها وعن نسبة الهلام في دمها ، هل خلقت كي  
تحفظ التوازن الاجتماعي ، وتكون عرابة هذا الزمان ؟  
تركني أنجال الغانية الزردشتية في مخدعها ، فأشفقت على نفسي من الأحزان المقفأة ، تكبلني ، ومن  
هذه التجاعيد الموزونة تغزوني في الشكل وفي المضمون ، وتجرفني بفيضان من الإباء وقبائل من

الشّهامة ، فأشفت على زيني ، أشفت عليها ، أشفت على الرّمان ، إذ كانت أزرار الصّدر تتناثر ،  
تتمزّق عروات القمصان ..  
وكان كالأوا يقترب من ذروته ، يؤازره السّندان ، وتطرّقه النار قبساً من لهب بصيصاً من شغف في كنف  
مريم روضاً وبحيرة وان ..  
هو أذار ، فعد بي ، يا حوذي ، أترع دمي الواهن من مناقير كراكي اللّيل وشدو الحوريّات . هات كوفيّات  
الأسلاف ، واتبعني نحو الجوديّ الأرقط . من هذا الشّاهق تزداد الرّغبة في ربّ ما ، فقد جاء السّريان  
بذبائحهم ، وجاء الكلدان الأسطوريّون بحجر يقدح خرافاً من نار ، وجاء الأكراد ، جاء يتامى الكون ،  
فهل جاء الأستوكهولميّون ؟  
هل ابتدأ بالذّكر نقشبنديّون ؟  
أين الصّوفيّون ، كي ينفرطوا من وله ؟  
هل جاء الجدليّون ، كي نشهد صخرتنا ، تتدحرج من فوهة الكهف ؟

استراحة النّصّ الأخيرة لتفقد طاقم العمل وما قد يطراً من مستجدات :  
أحمد بن خاني أمير البيان والشّاعر الكلاسيكيّ العريق لوحظ قليلاً في المشاهد الأخيرة ربّما احتجاجاً على •  
تعاملي العابت والفظّ معه أو مع النّصّ ، فبيننا منات السّنوات وفارق عمر ، فربّما أخطأت في حقّه ، وفي كلّ  
حال أرجو عفوّه .  
المخرج الشّهير كوبولا صاحب فيلم ( القيامة الآن ) الذي يحكي جرائر العسكرتاريا الأمريكيّة وسدنة البورصة •  
ضد فيتنام . المخرج نانم في معية كرشه ، ومنظاره غاف في حضنه ، فليبق هو و هي غافيين ، فليس في  
الخاتمة ما يستدعي الفضول ، وهي ليست خاتمة إلا على سبيل الاصطلاح ، فنحن لم نشهد من الحقيقة إلا  
الزّيد ، وفي كلّ الأحوال نحن جميعاً مشكورون للذي شهدناه بأناة أحياناً وبنفاذ صبر أحياناً أخرى ، وخصوصاً  
في الخاتمة المفتوحة على الشّجن والحنين :

تقصّيتك ، حتى وهنت ، حتى أنتني الضّلالة والزّاهدون في النّكبات ، وصرّح باسم الجلالة هذا الفقيه ،  
فأفتى لمريم بالانبيهار بشعب شتيت ، أباح لها دم الهالكين بدءاً بالأيوبيين وسعاة اللّيل حيث النّاصر ما  
زال يسوط من الأغوار إلى أسوار القدس جند الفتح والخيل مجنحةً تحمل مدائح غامضة لطغاة ثوريين  
يقودون بغالاً عمياء إلى رفاهتهم ، لتتضمّن من فهرست التّاريخ ما لا يعجبهم ..  
ما نوع العطر الذي يستعمله المسيو ريجيس دوبريه أليزيه ؟  
قد جاء يمجّد أوصافك – مريم – هذا الطّاغوتي !

إنّ لساني يغلّبي ..  
انتابنتي أحزان صلاح الدّين من ذاك القبر المغمور ، هل نجح أحمد مظهر في تأدية الدّور ؟  
إني أشكّ ،  
ومن الشّكّ بدأ ديكارت ،  
ونحن بالشّكّ نختتم ..  
سهونا معا عن صفوة القول ،  
سهونا ..  
أتينا حديثاً طويلاً ،  
سردنا ما سردناه ليلاً .  
إلى أين يا بن الشّمال ؟!  
إلينا جنوباً شمالاً ..  
تفتّح على الشّرفات ، وغدّ الخطا ، وخلّ البراعم ، تفضّ على مهلها أفق أغصانها المستحيلة .

## على حافة الطيران

إلى مدينة ( واو ) .

من القمة أراك ،  
أرى البرعم الذي تكدس من حوله الماء  
كالبركان يتأجج في اخضراره ،  
فتغدو لي شكيمة كاميكاز ،  
أرتجي غرقاً في لجته ،  
أنداح في طوفانه المشعشع  
في فخاخه الرطبة ،  
ألتمس عذراً لغبار الطلع  
حين يتراءى تحت القماط الطفلي زغباً يشفّ وأفراساً تصهل ..  
أمدّ ساعدي

كجسرين يرابطان عند حدود كائناتك الوديعة  
أو كجناحين وارفين ..  
كيما يعبر الطمي على هواه نحو صلصال أحضاني ،  
يعبر الطمي رشيقاً ،  
في قلبه شهوات عارمات ،  
يبحث عن الفريسة في القفر المخدوش بالخدیعة ،  
إذ تتوقد الوليمة في عبقرية الضفاف  
مبتكرةً  
ناصعةً  
منحوتةً من دأب النساك وزهد العابرين  
إلى توثبات التبع ولدائن الكهوف ..

كيف لي أن أسقي البرعم ، وأنا في الأعالي ؟!  
كيف لي ألا أمدح هذا الغريق ؟!  
كيف أنتشله من هذه الفصاحة ؟!  
أجعله مصوحاً  
محترقاً  
متصحراً ..

يرابط وحده على حافة الطيران  
على شاكليتي يرابط مشروع زهرة  
أو برزخاً في الجذور  
أو محض شجرة .

## الضيف

الباب الداكن في الغمام ،  
الباب الموارب على حديقة نائمة في المغاليق ،  
ينتظر أصابعك المتشقة .  
خلسة تدلف كخيوط رقيق ،  
تتدلى من فضاء الخمانل ،  
ولا تصل إلا كنيزك ،  
لا زال مسكوباً على السياج .

## أخي زرياب

إلى ذكرى محمد شيخو

الحنين ينادي :  
- افتحوا العروق ، افتحوها بالمعازف المتصاعدة كأبخرة الدم .  
قنوات من الملوحة السائلة ،  
فلا تغمض عيناى .  
كلس أزلني أرديه بلا جدوى ،  
يفترس غيومى ومعطفي المندى ..  
أنا أغنى في ظلال الكؤوس الناضجة بالعويل ،  
أنتظر كتروبادور تحت نافذتها المائلة للغروب ،  
أستعيد مآثر الإيقاع  
حكمته السخية  
الهارمونيا متربصة وشيكة ،  
فلتنهض في فتنها مرفرفاً في لهجاتها المتشابكات ،  
أملأ كل الأباريق كلّ الدنان ..  
سريعاً أملؤها من شهدها المتلاطم ،  
أتحرك في الجذور المبقة بالليل ،

كالأغصان أتضوّر من الخضرة .

## المزين

أنقش الليلك على شعرك  
كفَيّاف أنتظر ترتيب المسافات القصية .  
ليس من فضول أقرب إليّ ،  
فأنا مكتف بهذا الدّفء ،  
يأتيني وديعاً في طيرانه ،  
كأنه يهبّ من النّعاس ،  
فيه دماءة العشب ،  
له بريق الليل ورغبة الشّمس ،  
على حفافيه تحترق الأنامل من التّمرغ واكلناز الغواية المورقة خصلة فخصلة ، الملتهبة نقوشاً  
ولإشارات ..

دون ظلال مجدية

دون أناقة فائضة يتكسر شعرك تحت اللمسات

هارباً من امتلاك وعر

هارباً من مديح أعمى .

## وردة الروز

### إلى ابنتي

في غفلة من الأوكسجين تنبت وردة الرّوز ،  
فمها الذي من قطيفة دبق ،  
من الهواء القليل أغصانها تسبح في الفوح الأبيض ،  
ترتعش كقطرة باردة ،  
باغتت سخونة النّهار ،  
إذ ألبد في العتمة  
هارباً من الوليمة الفاخرة كأب في تمام اتزانه ،  
أطوف في أعماقي ،  
أسأل عن شعاع نقيّ  
عن مجرة هشة  
عن حديقة تتصاعد من حقل أهداب

عن التسع الذي تراكم في الممرات ،  
فاختلط بالأوراق المنهمة  
ونظرة الجناني وزرقة الظلال .

## نفق في قريحة الرّخام ..

سلاماً ،

أيها الجنرال ( هوار )

### إلى جلادت بدرخان

لم تك هوار مجلّة أو جريدة ولا كتاباً ولا امرأة ، لم تك ضريحاً ولا غانية ولا غيباً ولا غيابات  
جبّ ولا اسماً غريباً ، يتوهج في عروق البازلت . مطعوناً كنت في جبهتك بالحدعات والبواشق . ما خلع  
أحد عليك نيشاناً ، وما وشحت هامتك سوى الكواكب المترمّدة ، فأنفتحت تحت شاربك التيازك الهالكة  
ممتطياً سدة نفسك ، تبتكر مجدداً قريباً من شظف القمر يد المتكسر تحت خطاك من الشوق ، وأنت تلوك  
البلاد حرفاً فحرفاً ، تقضم تلاً هنا ، وتجامع هضبة هناك .

أين تحدّق؟ في الأبجدية المتهدّجة فلذاً يتلألأ في شفق المطابع أم برقاً في غسق ناصية في  
أنواء الكيكية ، إذ تشفّ دمشق تكويرات حانية في عصف الأتداء على أفواهك المفطومة منذ الأزل؟  
مجرجراً من صبح النعاس وغدق الأسرة ، لا شرأشف تستر لظاك ، ولا قواميس تقشّر عن الكلمات  
ليلها . موحشاً تتصاعد من شقائق الرّخام التي تنفتّح على صدرك كحلمات العذارى ، يتنامى النهار  
القائظ انتحارات موتقة في اكتمال الضحى وبزوغ ذاتك أكثر هدوءاً من زنايق مظفأة في روحك دمماً  
ومتشبّته بعفوان اللهجات ، وهي تختلط بالسابلة في دروب الصالحية واشتعالات شماء في ذرا قاسيون

لقد أثرت نفسك بكلّ هذا البريق المتصدّع ، بهذا القصدير يمجّد أوبتك من معادن قومك إلى صدأ  
الفضة الأخاذ طاعناً في البصيرة ، كاشفاً عن الرّمّل المتكدّس في خفق الرّيايات والشرر المتناثر من  
البصر . لا تغضب إلا لهذا التسيج الرّخو في تقاويم الشّدة ، إذ يخيظ التّواريخ شيماً منحسرةً وشمائلاً من  
خرق وغزوات وأضغاث ثورات ، كأنك البدء الذي لا يحتمل إلا خسارانه ، كأنك الشّروع الذي لا يدرك إلا  
زواله . لم تترك هامشاً للرّجاء ولا فضاء للشكوى ، كي يتقدّم في مسغبة ما هذا الهواء حاضناً مساكب  
العجاج مترعة بنطف فاسدة ، تحرث في درب ضيقة ، تفضي إلى الغفران غفران هذه البدع القادمة إليك  
مثلما بتلات سوداء ، تنبت من الحبر ، تؤاخذك على ابتلائها بهذا الضنى اليومي .

قلت لك : يا هوار ، إنّ الليل داكن هذا المساء ، والجسر يوارب خطاك ، ويخنق ما يستجدّ من  
عبرتك ، وأنت لا تحفل إلا بهذا المركب المشحون بالفرقة والهديان .. قلت لك : إنّ القرار والمستقرّ  
لتلاوة منحوتة في أنفاق العبق تستفتح مسامرات الصّحب في مجلّة غابرة متظامنة في بئر غادرة ،  
أغرّتك بمرايا بضّة ، تنحسر عن فوح الكلمات التي أعدت لوليمة عابرة في صحيفة عامرة بالأحرف  
العوانس في ورق مستطاب ، يتجه صوب ضريح آمن لأمّة مطمئنة ، يتوغّل في مذاقها عويل ذئاب ،  
ينقب في ذراها كهنة مهرة في اجترار أجراس على هيئة من الأعناب الفاجرة والرّوى المتدلّية من  
أعناقها ، كي يتعقّن خمر المعنى في سكرة المبنى ، فلا تقوم قيامة للثغتك الطّازجة سوى في الكؤوس  
المسبلة على الثّرثرة وفحيح الخناجر ، تمزّق قيافتك على الخرائط : أثوابهم الرّاهية لتكون وسيماً ،  
أسماؤهم المقدّسة كي تقارب برزخك بحفاوة رؤوفة من نداوة الرّحمت ، فكيف ساكون دليلك إلى غمام  
هذه المحاريب وغمغمت ما ينعطف من جسدها المغرورق باللّدانة والطراوة لدى سرّة البهاء ؟ كيف  
ستفتنّ عينك كلّ هذا البياض مفعماً بفظاظة الكآبة وعسل الشّجن ؟ إذ ساقودك كضيرير إلى حتف نديّ  
وسكن مغرم بهتافات نهد شبق وتبتلات حاجبين راقدين في ملكوت الحيرة . كيف سيطرق هذا الغريب  
بابها ؟ متى سينبلج فردوسها الوردية ؟ وأصابعك خفية ، ومن بصماتك ينسلّ بنفسج يانس ، ويتعالى  
نحل أسر ، يبحث في الجنان الوثيرة عن موجة جريحة وحصان هائج ، يرمح في الكلام المتزن ، على  
منته الشّيد الغريق من تدفق أعاليها وامتزاج الخصر باختلاطات الصّباح وألق فم ، يهمس للمحبوب

بهذه الحرية الموهوبة بهذه الغبطة المتناقضة في هدنة من ساعديها حول قيافتك المبهورة وشحوبك الأملس من بشرتها المنفرطة في البوح والظلال .

ناديتك كما لو أنني أنادي نفسي ، ودعوتك كما لو أنني أدعو نفسي إلى غرف منطفئة في عدالة جسدين حرين من القبح والجمال هاربين من الجسارة والهلع ، لا جزع في اجترحاتك ، إذ تتحطم أغلال الأنفاس ، فألمس نبضك بازغاً من نبضها الرقيق ووجع يحفظها نضاحة المحيا ، تفتح في آلمك مجزرة ، تهشم مصابيحك المزدهرة من الدم والدخان ، لأن التنام الهوة بينكما يلزمه هذا العراك الأحمق لفوران الرأفة الليلية حين بدت لك في القلعة المنهارة لملاسة الجسد قبساً مستحيلاً أو كواحدة من رايات اللحظة مرتبكة ، لا يبئله معطف مطري ، ولا تحنو على عناقها سوى شعوب ، تواقع رسمها كل يقظة في نرجس الفناجين ، تصوغ فنتتها المرانية كالتعالب من قمصان فتیان ، ينزفون من ياقاتهم ونساء يافعات من عقمهن المديد ، لكنّه بالتأكد مجد لا صدارة له ، يشب في الوحل الملوّث بالظلام ، سادعو على ذاك المجد ألا ينتظرك ، ففيه وتر طغيان مبوح وضمة ذبيحة وخيول متهورّة على إيقاع أمم ، لم يزلها الشروق إلا غواية لمنازلة الأزل بالجمام الطيبة .

الأفتقدي بشائرك المغسولة من دم الغراب ، واغسلي قدميه المتندتين . طفلك هو ، في مهب الكنوز ترينه ، سيكون بكراهية يوم وقلق وعل شقي متشحاً بالشذا الوضاء في عوسج غزالة هنا وخفقة ألوان هناك .. بين ونام مدية وعنقها الممدود بلباقة عاشقة ، لا تتقن إلا نحر نفسها حيثما لمست من صبايات الصائدين وجرماً ، يتجاوز في مسراه حدود اليقين إلى ما يشف عن النقيض المحلوك : أعشاب في الغسق وموسيقى دامعة في الشفتين ، تتناول وشي مرارتها ، وتهبه مثلما أغنية مجوسية إلى أوصاف المحبوب الغارق في الحبر المتعثر بالمحيرة التكلّي ، كي تنحني أعماقه على خسران إمارة وتوحد مملكة ، سميتها روشن ، الطائر الأخرس ، يا أميرتي المتوزعة ، يدعوك إلى عشه المائي ، باللغو يغريك وبالخمائل : السرير رائع ، الوسائد مكنزة ، القطة تسير نحو حنقها نحو الفخاخ الوثيرة لطلعتك الشفيفة ، فطالما أعرى هذا الرقاد في عينيك راحة امرأة ، وهي تتكشف في هالة من أبخرة الحنين ، كي تسقط فريسة التسع الموحش في عرائك المتسق من الصبا والشهوات .. في اللج الأزرق الشانك تحفر ، في مرارة الممر ، في عدوية الدوار المميت للحبر .. على رسلها تباغت القول من نشوة ، ترفع لهاث الطابعة عالياً ، فتنصت إلى الجذور حين تشقّ مرمر اللوتس في قد الأميرة ، فتنبذ وحشتها كوردة سعيدة مكتملة الألام متوحدة ببهجة السقيل وتطلعات الغدران مقبلة في سحر القصيدة اليتيمة ، لما ينبجس عطر أسود ، ويبرز طيفك من حفاقي النعاس غصاً ، يلفحه الشغف ، ويكتظ بدباجة القطاف المنحسرة عن سرانره ، فيتنزّه هوار في مدى القلب : بئر القدرة والقدر والصبح المتماوج في غيبوبة صخرة متدققة بالدم والدمع والحروف ..

1999 / 8 / 11

## ❖ هوامش :

- أحمد بن خاني : شاعر ملحمة العشق التراجيديّة المعروفة ( مم وزين ) .
- سيامند وخجي : بطلا ملحمة حبّ تراجيديّة أيضاً ، تعود في صياغتها إلى الدّكرة الشعبيّة .
- النّساطرة : طائفة من المسيحيين قطنت كردستان بين الموصل وأرمينيا إلى أن تبدّد شملهم بعد حرب 1914 ، ويذكر منهم الآن الآشوريون والكلدان ، ويعيشون في العراق وسورية .
- هكاري : منطقة جبليّة حصينة في شرق تركيا .
- آل بدرخان : الحلقة الأخيرة من سلالة أمراء جزيرة بوطان التي تعرف اليوم بجزيرة ابن عمرو التّركيّة .
- هوار : مجلّة أصدرها في دمشق في أربعينات القرن الماضي الأخوان جلادت وكاميران بدرخان .
- جكر خوين ( 1903 - 1984 ) : شاعر كرديّ كبير ، دفن في مدينة القامشلي في ساحة داره .
- الهدهد : طائر معروف ، يقال أنّه يعيش قريباً من قبر ابن خاني ، وينشد شذواً ، هو على الأرجح من شعر الملا ابن خاني .
- أنكيديو ، عشّار ، خمبابا : شخصيات أسطوريّة في الملحمة السّومرية البابليّة المعروفة ( جلجامش ) .
- نصيبين : مدينة في تركيا ، تحاذي مدينة القامشلي السّوريّة .
- ديار بكر – آمد قديماً : مدينة في تركيا على شاطئ دجلة .
- آارات : جبل بركانيّ في تركيا .
- بيت الموتى : رواية دوستوفسكي ، استوحاها من سجنه .
- سافو : شاعرة يونانيّة تنسب إليها أعمال خارقة .
- الشّيخ عدي بن مسافر : متصوّف كبير غالي فيه أتباعه اليزيديون .
- المقهى الصّيفيّ : مقهى محليّ في الشّمال السّوريّ انهار في بداية العام 1990 ، وتزامن ذلك مع انهيار إمبراطوريات مقدّسة .
- زغروس : سلسلة جبليّة في إيران الغربيّة .
- كاوا : حداد وبطل شعبيّ يتحتفل به الفرس والأكراد والأفغان والهنود ، وذلك في الحادي والعشرين من آذار ( النّوروز ) بداية لعام جديد ، ويعدّ هذا العيد تخليداً لذكرى ذلك البطل الذي قضى على الضّحاك الملك الشّرقيّ المتجبرّ الذي يروى عنه أنّه كان يقتات بأدمغة الشّباب ، ليبرأ من علته ، حتّى وضع كاوا حدّاً لعسفه الدّاميّ .
- وان : مدينة وبحيرة في شرق تركيا .

## ❖ المحتوى:

- ترَجَّل – أيها الأمير – من دوار محاريبك الغائمة .....
- بورترية لمن يشعل النَّصَّ ، كأنه نيزك ، كأنَّ الوقت شارة من نعاس .....
- تطوَّرات النَّيزك الغارب .. تمتمات لروحه الشَّاحبة .....
- سيناريو لبشارة متواطئة مع المرآثي .....
- مناجاة امرأة شماليَّة .....
- مشرق صغير .. صغير .....
- ضرورة عابرة في مشهد عابر .....
- ريبورتاج سريع عن معدن خاسر تفشل أنثى النَّصِّ في التَّعامل معه .....
- لؤم .....
- خسارة .....
- عناكب .....
- بهلوان .....
- السَّامرون .....
- شَرَك من رحيق لحصان الصَّيف .....
- الضيَّوف .....
- إبقاء .....
- على حاقة الطَّيران .....
- الضيَّيف .....
- أخي زرياب .....
- المزيَّين .....
- وردة الرُّوز .....
- نفق في قريحة الرِّخام .. سلاماً ، أيها الجنرال هوار .....

استغرقت كتابة النص فترة عقد التسعينات في إضافات كولاجية وتشطبيات من الفن التشكيلي فيما يشبه هوسا باطنيا بالحذف والتهامس بين دروب النص فيما يماثل تلويحة وداعية مشاغبة للرقم /1999/ ليس إلا ..



### نبذة عن حياة المؤلف

ولد الشاعر والكاتب الكردي محمد نور الحسيني سنة 1957 في مدينة عامودا من أعمال الجزيرة السورية.. نشأ في بيئة علمية دينية كان لها دور بارز في تحديد ميوله الأدبية بشكل مبكر لكنها تبلورت بشكل أوضح في بداية المرحلة الجامعية أثناء دراسته للأدب العربي وتخرجه من جامعة حلب في 1981. رغم دراسته الأكاديمية انحاز منذ بواكيره وبشكل قوي- إلى قصيدة النثر التي يراها مستقبل الشعر كما المرأة مستقبل الرجل.. كتب في الصحف والمجلات السورية والعربية: الشعر والمقالة النقدية والترجمة. ينتمي إلى الجيل الشعري الثمانيني.. له مواقف خاصة من التسرع في الإصدارات فهو مقل إذ تأخر في إصدار كتابه الشعري الأول - بورتريه لأمير مهزوم - حتى 2001.. يكتب الشعر بالكردية أيضاً ويترجم منها إلى العربية وله ترجمة رواية - يوم من أيام عفدالي زينكي - لمحمد أوزون.. يقيم منذ سنة 1993 في أبوظبي - الإمارات وحتى الآن..

e-mail: [husseinyamnour@hotmail.com](mailto:husseinyamnour@hotmail.com)